محاضرات في مقياس "النقد الجزائري الحديث"

إعداد: عبد الله بوقصّة

لطلبة: السنة الثالثة تخصص أدب جزائري

ماستر 1 تخصص أدب جزائري

مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والصّلاة و السّلام على من لا نبيّ بعده، أمّا بعد:

شهد النقد الأدبي الجزائري المعاصر منذ نشأته تحوّلات جمّة على مستويات مختلفة من مفاهيم ومصطلحات ومناهج. وتستهدف مجمل هذه التحوّلات مسايرة راهن الخطاب النقدي الغربي والعربي على حد سواء. مثلما تروم إسهامات النقاد الجزائريين مواكبة المشهد الثقافي في ظلّ العولمة المهيمنة على الفكر العالمي. ذلك لأنّ غاية النقد بصفة عامّة إنّما هي النضج المعرفي في جميع المجالات تنظيرا وتطبيقا.

كما أنّ الخطاب النقدي الجزائري المعاصر بوصفه مشروعا لم يكتمل ما فتئ يتراوح بين النهل من الاتجاهات النقدية السياقية ونظيراتها النسقية. فالناقد الجزائري كثيرا ما اهتدى بالرؤية العامة للمناهج التاريخية والاجتماعية. واستنار بما يقدمّه النقد الأسطوري، كما لجأ حينا إلى المقاربات الموضوعاتية منقّبا عن مضامين النصوص ومكنوناتها. إلاّ ذلك لم يمنعه من الاستناد إلى المناهج النسقية قصد سبر أغوار بنيات النصوص فهما وتفسيرا وتحليلا وتأويلا.

لذا جاءت هذه المحاضرات التعليمية في مقياس **"النقد الجزائري المعاصر"** في شكل إضاءات مدرسية مقتضبة ذات أبعاد معرفية وثقافية. وقد كان جوهرها ذلك التحوّل الذي عرفه النقد الأدبي في الجزائر على مستوى المنهج النقدي من التركيز على بيئة النص الخارجية وسياقاته التكوينية إلى الاهتمام بالبنية الظاهرة له وعناصرها الداخلية. فتجاوزنا في هذه المحاضرات المناهج السياقية كالتاريخي والاجتماعي والنفسي بوصفها مدرجة ضمن النقد الحديث أكثر من نظيره المعاصر. فهي دروس معتمدة وفق مفردات مقرّرة تتعلّق بمقياس **"النقد الجزائري المعاصر"**.

وقد هيمن مفهوم السياق بوصفه كلّ ما ينصرف إلى خارج النص أو محيطه من مؤثرات بيئية (تاريخية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية... وغيرها) والتي يمكن أن تنعكس على النص، فيتلوّن ببعض ألوانها، لذلك يسعى النقد التقليدي إلى أن يتخّذ من السياق معولا مرجعيا يتكئ عليه في سبيل سبر أغوار النصوص وإضاءة جوانبها الداخلية.

وهكذا بالغت المناهج النقدية الكلاسيكية في تمجيد شأن السياق بين غيره من عناصر النص، فكان أن غيّبت جل ملامح هذا النص، و صهرته في بوتقة سياقية، إبان الدراسات وأثناء المقاربات. فاستحالت النصوص في ظلّ هذا الوضع جوانب هامشية في العملية النقدية، لا حاجة للنقاد بها إلاّ حين التأكيد والاستشهاد.

لذا انبرت المناهج النسقية لتطغى على نظيراتها السياقية، وأدارت ظهرها للسياق، بإقصائه من جلّ محطات القراءات النقدية. واستبعدت اللجوء إلى ما سوى النص، بل راحت تدعو إلى فكرة (موت المؤلف وحياة النص وميلاد القارئ).

ومن نتائج هذه الانتفاضة العلمية نشأة ما يسمّى بمناهج الحداثة وما بعدها. وذلك انطلاقا من البنيوية وما بعدها من أسلوبية وتفكيكية وسيميائية، وصولا إلى القراءات التأويلية وجمالية التلقي، وما تلاها من المقاربات التداولية والحجاجية للخطاب، وكذا الدراسات الأدبية في ضوء النقد الثقافي.

هذا وقد ارتأينا في هذه العجالة افتتاح محاضراتنا بالبرنامج المقرّر لمفردات المقياس (النقد الجزائري المعاصر)، وكذا إلحاقها ببيبيوغرافيا شاملة لأهمّ الكتب النقدية الجزائرية. ولم نعثر ضمنها على كتب جزائرية تكافئ عنوان المقياس لفظا ومعنى غير كتابيْن مهميْن هما: **النقد الأدبي الجزائري الحديث (من خلال منشورات جمعية العلماء) لعمّار بن زايد، وكذا النقد الجزائري المعاصر من**

اللانسونية إلى الألسنية ليوسف وغليسي. وما جهدنا هذا إلاّ محض اجتهاد قصدُه الاستفادة، وغايتُه الإفادة.

المحاضرة الأولى

النقد الجزائري بين التأصيل والتأسيس

1- النقد بين اللغة والاصطلاح
2- من أعلام النقد الجزائري القديم
3- من حواضر النقد الجزائري القديم
4- قضايا النقد الجزائري بين القديم و الحديث

يتموقع النقد الأدبي والفني بوصفه علما يقوم على دراسة الأعمال الإبداعيّة، وتفسير النصوص الأدبية وتحليلها، وكذا عقد الموازنات بينها وبين غيرها، ثمّ تقييمها، والحكم عليها بالجودة والرّداءة. وقد نأى النقد الأدبي القديم عن الأسس المنهجية العلمية والموضوعية، فكان نقدا قديمًا ذاتيا انطباعيًّا. ومع ظهور النهضة الأدبيّة في مطلع القرن العشرين الميلادي، صار للخطاب النقدي

أُسسه ومناهجه ومدارسه ونظرياته التي ينهض عليها، مقلِّبًا النص من مختلف جوانبه الخارجية وزواياه الداخلية.

يتأسّس النقد الأدبي القديم على رصد الصور الجمالية، في النص الأدبي، وتقدير السمات الأساسية التي ينبغي أن يتّسم بها هذا النص ليكون أثراً فنياً خالدا، ويمتدّ التراث النقدي إلى زمن قديم في عصر ما قبل الإسلام. إذ تشكّلت بداياته الأولى عند الإغريق، حينما تجلّت الممارسات النقدية في مقولات أفلاطون، وأرسطو المتعلّقة بنظرية المحاكاة، والتي سعت إلى تفسير الملاحم والمسرحيات اليونانية. فنظر أفلاطون إلى شعر الشعراء على أنّه محاكاة لما هوكائن في الطبيعة، وأردف أرسطو القول بكون هذه المحاكاة لا تقف عند حدود ما هو كائن، بل تتعدى ذلك إلى ما ينبغي أن يكون. ولذا وجب الاهتمام بتلك الأنواع الأدبية الإغريقية، وتحليلها لاستكناه مواطن الجمال فيها. وقد أولى أرسطو عناية فائقة بالشعر الملحمي اليوناني عبر نظريته الخالدة "التطهير" ممّا أفضى به إلى طرح فكرة التأثير الذي يحدثه الأثر الأدبي في نفسية متلقيه.

وكان للنقد العربي القديم حضور لافت في الأسواق العربية ذات الطابع التجاري والاجتماعي والأدبي، كسوق عكاظ، وسوق مجنة، وسوق المربد... وغيرها. إذ يأتي الإنسان العربي من كلّ حدب وصوب إلى هذه الأسواق ليسمع الحكم والأمثال، والخطب والأقوال، ناهيك عن الشعر أي ديوان العرب أنذاك. كما كان العرب يحتكمون إلى فحول الشعراء على غرار النابغة الذي ضُربت له قبّة حمراء لينقد شعر الشعراء نقدا ذوقيا انطباعيا بمقاييس ذلك العصر.

والنقد الأدبي الجزائري ضارب في جذور التاريخ، إذ أسهم بقسط وفير في حركة النقد العربي القديم. فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نَغفِلَ جهودَ رواد التفكير النقدي التراثي المغربي بصفة عامّة، والنقد الجزائري القديم على وجه الخصوص.

1-النقد بين اللغة و الاصطلاح

لغةً، ينصرف لفظ "نقد" إلى معانٍ شتّى منها:[1]

-تمييز الدراهم زائفها من سليمها.

-اختيار الطعام وانتقاؤه

-نقر الطائر بمنقاره في الفخ، ليكشف مدى أمنه.

-الغيبة والتجريح.

-المناقشة

-لسع الحية و لدغها.

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 12.

اصطلاحاً، الكشف عن جوانب النضج في الإنتاج الأدبي، وبيان قيمته في ذاته، ودرجته بالنسبة لسواه.

ويقوم النقد في الاصطلاح على عمليتين أساسيتين هما:

1-التفسير: وفيه يقف الناقد على ما في النص من قيم جمالية.

2-التقويم: وفية يصدر الناقد أحكاما ما (احتمالية) على العمل الأدبي.

وجملة الأمر أنّ النقد الأدبي هو الحكم الذي تصدره على الشعر والنثر، وأنّه عند المحدثين تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا، وبيان قيمته الأدبية.

والنقد بدأ منذ أن استمع الإنسان إلى الأدب شعرا ونثرا بأحكام مقتضبة، موجزة لا تحمل تعليلا. شأن الأحكام النقدية الانطباعية العامة التي يرشد إليها الذوق، ويكون للفطرة الأدبية دخل في تأطيرها، دون الاستناد إلى نزعة علمية، أو منهج عقلي، أو أسس موضوعية.

2-من أعلام النقد الجزائري القديم

توطّدت صلات النقد الأدبي لدى النقاد العرب القدامى بمختلف علوم اللغة العربية. كما ارتبطت انطباعاتهم النقدية ارتباطا وثيقا بالبحث اللغوي في أسرار الجمالية البلاغية، ودلائل الإعجاز في القرآني. وفي ضوء ذلك تناولت مختلف الدراسات النقدية العربية التراثية جوانب لغوية مختلفة، لفظية ودلالية

ونحوية وتركيبية وصرفية وإيقاعية... وغيرها. وتمّ بفضل هذه الجهود النقدية الإرهاصية وضع الكثير من مبادئ تحليل الخطابات الإبداعية، وأسس تقييم النصوص الأدبية. غير أنّ البواكير الأولى لهذا التراث النقدي العربي كانت في مجملها أحكاما ذوقية، انطباعية، ناتجة عن التأثّر بالنص، وغلبت عليها الذاتية والمعيارية، فنادرا ما تقدّم تبريرات منطقية وتعليلات موضوعية.
ومثلما نبغ من النقاد العرب المشارقة في ذلك العهد: قدامة بن جعفر في "نقد الشعر" وابن قتيبة في "الشعر والشعراء" وابن سلام الجمحي في "طبقات فحول الشعراء"... تألّقت أيضا مجموعة منناقد المغرب العربي.

ولعلّ من أبرز هؤلاء الأعلام الذين رفع رايات التراث النقدي الأدبي بالجزائر في تلك الحقب نذكر:

- أبو إسحاق الحصري (ت 413 ه) صاحب كتاب "زهر الآداب وثمر الألباب"، وهو خال أبي الحسن الحصري القيرواني (ت 453 ه) الشاعر الضرير، ويعدّ أستاذًا لعبد الكريم النهشلي.
- عبد الكريم النهشلي (ت 405 ه) صاحب كتاب "الممتع في صنعة الشعر"، وهو أستاذ ابن رشيق المسيلي القيرواني.

- ابن رشيق المسيلي القيرواني -أبو علي الحسن- (ت 456 ه) من مواليد حاضرة المسيلة، صاحب الكتاب الشهير "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"[2]
- ابن شرف القيرواني (ت 460 ه) صاحب كتاب مسائل الانتقاد.
- الغبريني -أحمد- (ت 704 ه) من مواليد بجاية، ينسب إلى بني غبرين من مداشر منطقة عزازقة بولاية تيزي وزو الجزائرية. صاحب كتاب "عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية"
- يحي بن خلدون (ت 788 ه) صاحب كتاب "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"، وهو أخو عبد الرحمن بن خلدون صاحب المقدمة،[3] ولد بتونس وعاش بتلمسان.

3- من حواضر النقد الجزائري القديم

تبوأت الجزائر عبر مسيرتها التاريخية المجيدة مركز ا حضاريا وثقافيا مرموقا في الشمال الإفريقي، إذ ساعدها موقعها الإستراتيجي لتؤدي دورا مهمّا في ربط الصلات الحضارية المغاربية والعربية والإفريقية والمتوسطية. وقد كان

---

[2] قال عنه ابن خلدون -عبد الرحمن- (ت 808 ه) في مقدمته: "وهو الكتاب الذي انفرد بصناعة النقد، أعطاها حقّها، كما لم يكتُب فيها أحد قبله.. حتىّ قدامة بن جعفر (ت 337 ه). كما أشاد بهذا الكتاب الرائد نقادٌ كُثر منهم: أحمد آمين في كتابه "النقد الأدبي" وعبد العزيز عتيق في كتابه "في النقد الأدبي".

[3] من مؤلفات عبد الرحمن بن خلدون:

- تاريخ ابن خلدون المعروف بكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.
- المقدّمة
- شفاء السائل وتهذيب المسائل.

للحواضر الجزائرية إسهام جمّ في ذلك، فحملت على كاهلها مسئولية بناء صرح حضاري متميز، وتطوّرت بفعل استقطابها عناصر بشرية متنوعة، واحتضانها مؤثرات حضارية مختلفة.

ومن حواضر النقد الأدبي الجزائري والمغربي القديم: تونس، المهدية، القيروان، المسيلة، بجاية، تيهرت، تلمسان، فاس، مكناس... وقد استقطبت القيروان رواد الفكر الأدبي والنقدي، واستأثرت بأهم النشاطات الفكرية.[4]

4- قضايا النقد الجزائري بين القديم و الحديث

من قضايا النقد الجزائري القديم:

- اللفظ والمعنى[5]
- السرقات الأدبية[6]
- الموازنة بين الأدباء[7]
- المفاضلة بين الشعر والنثر
- القديم والجديد

---

[4] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 32.

[5] يقول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العربي والعجمي، والقروي والبدوي، إنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصحّة الطبع...

[6] السرقات الأدبية، بدوي طبانة.

[7] الموازنة بين الطائيين للآمدي، والوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني.

- الريادة بين المشرق والمغرب

ومن قضايا النقد الحديث:

- الالتزام
- الأجناس الأدبية (تحديدها وتداخلها... وهذه القضية لها علاقة بقضية المفاضلة بين الشعر والنثر)
- وحدة العمل الأدبي
- الشكل والمضمون (وهي قضية قامت لأجلها المناهج والنظريات النقدية.. وهي امتداد لقضية اللفظ والمعنى)
- تفسير الأدب وتأويل النص (وهي قضية تهتمّ بالبحث عن المنهج الأمثل لتفسير الأدب وتأويل النص)
- الخيال (قضية أسالت حبرا عزيرا خاصّةً لدى الرمانسيين)
- موسيقى الشعر (العمودي/الحرّ)
- المصطلح النقدي (السرقة/الاقتباس/التضمين/التناص)
- الإبداع الفني (الشعرية/الأدبية/العلمية)
- الصدق الفني (الأدب والواقع)
- نقد النقد
- الحداثة
- البنيوية وما بعد الحداثة

- التناص (وهو شكل ممنهج من أشكال البحث في السرقات الأدبية، وتقاطع النصوص وتداخلها في نص واحد).

المحاضرة الثانية

مدخل إلى النقد الجزائري العربي الحديث

1- نظرة إلى النقد العربي الحديث

2- ملامح النقد الجزائري الحديث

3- مراحل تطوّر الحركة النقدية في الجزائر

4- التجارب التأسيسية في النقد الجزائري الحديث

لعلّ المتتبّع للجهود النقدية العربية يلحظ دون عناء ما يعتري الخطاب النقدي العربي من إشكالات شتّى: إشكال يخصّ التأصيل والتأسيس قصد كسب المشروعية بوصفه (الخطاب النقدي) مشروعا فكريا، وإشكال ثان يتقصّد المنهج الذي يترجم هذه المشروعية. وإشكال ثالث يهتمّ بالمصطلح بعدّه المفتاح الرئيس لولوج العلوم والمعارف. لذا وجب علينا التساؤل: هل من تَجَارِب تأسيسية للنقد العربي الحديث؟ وإلى أي مدى استطاعت هذه التجارب بلورة فكر نقدي متميّز؟ وهل كانت جهود رواد النقد العربي الحديث مجدّدة أم مقلّدة؟ وما المناهج والآليات التي استند إليها النقد في هذه الحقبة الزمنية؟

1- نظرة إلى النقد العربي الحديث

*النقد الكلاسيكي التقليدي الإحيائي المحافظ أي احتذاء النماذج التراثية العربية القديمة. ومن رواده حسين المرصفي (1889/1815) صاحب كتاب "الوسيلة الأدبية في العلوم العربية"، ومحمد المويلحي (1930/1858) صاحب كتاب "حديث عيسى بن هشام".

*النقد التاريخي والواقعي أي ربط العمل الأدبي بالعصر الذي ظهر فيه، والبيئة التي وُجد فيها. ومن رواده: طه حسين، ومحمد مندور، ولويس عوض...

*النقد النفسي أي إسقاط مقاصد النص على الحالات النفسية التي تعتري صاحبه من كبت وعقد. ومن رواده: العقاد في دراستيْه الشهيرتين: عن ابن الرومي وأبي نواس. وكذا مصطفى سويف في كتابه: "الأسس النفسية للإبداع الفني". وتجدر الإشارة إلى: كلّ من مدرسة الديوان (1921م) بزعامة كلّ من عباس محمود العقّاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري. وكذا جماعة أبولو (1932م) بريادة أحمد زكي أبوشادي، وأبو القاسم الشابي، إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه. إضافة إلى أدباء المهجر بهيئتين هما:

-الرابطة القلمية (نيويورك 1920م)، جبران خليل جبران، مخائيل نعيمة، عبد المسيح حداد، نسيب عريضة، رشيد أيوب، إيليا أبو ماضي... وغيرهم.

-العصبة الأندلسية (ساوباولو 1933م)، ميشال نعمان معلوف، فوزي معلوف، الشاعر القروي رشيد سليم خوري، إلياس فرحات... وغيرهم.

2- ملامح النقد الجزائري الحديث

عانى المشهد الأدبي الجزائري إبّان الاحتلال الفرنسي من الجور والقهر والتهميش. ذلك لأنّ من متطلبات الثقافة الاستعمارية القضاء على التراث المحلي الأصيل، وزرع بذور الثقافة الغربية الكولونيالية بديلة له من أجل طمس المعالم الاسلامية والعربية والجزائرية. في ظلّ هذا الوضع الثقافي المقهور، كان من المستبعد الحديث عن ممارسات نقدية جزائرية واعية ومكتملة. لذلك اتّسم المشهد النقدي الأدبي الجزائري في بداية عشرينيات القرن العشرين بشيء من الركود، ونزر من الاضمحلال.[8]

وقد عبّر الأديب الجزائري محمد السعيد الزاهري عن ذلك السائد الثقافي الكولونيالي في الجزائر بالقول: "أعرض على أدبائنا... قصيدة قصيرة، وأرجو منهم... أن ينتقدوها انتقادا أدبيا، وأن يرينا أحدهم أنموذجا من هذا الفن

[8] ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص7،8.

الجميل، فن النقد الذي هو تمييز الخبيث من الطيب، والخطأ من الصواب، والصحيح من الفاسد، فإننا قد عرفنا أنّ بالجزائر شعراء فحولا، وكتبة متقدمين، وعرفنا مقدرتهم في أغلب وجوه الكتابة إلاّ في النقد الأدبي، فإنّنا لم نعرف مبلغه ببلادنا الجزائر. فهل يتقدّم أحد من حملة الأقلام إلى هذه القصيدة أو تلك، فينتقدها بإنصاف يكشف عن سيِّئاتها، ولا يظلم حسناتها، ليس الانتقاد هو الاقتصار على المدح أو القدح.."[9] والزاهري تعمّد اعتماد النقائص في قصيدته ليختبر فطنة معاصريه من النقاد الجزائريين، واختبار مدى مقدرتهم على الكشف عن مواطن الخلل ومواضع الجودة فيها.

والنقد الجزائري في تلك الفترة الاستعمارية لم يشذ عن الأحكام النقدية التقليدية. فلم يكن ممكنا إنجاز عمل نقدي متميز. فاستند النقد الأدبي في الجزائر على بعض الانطباعات النقدية الصحفية الصادرة هنا وهناك. وهكذا فقد كانت النظرة التقليدية إلى الأدب والفن عندنا، لا تكترث بالمنطق والعقل والعاطفة، بل ترتكز على الموروث الديني لحماية النفس من الضياع في الزمن الاستعماري. فلم تخرج رؤاهم إلى الواقع عن الأخلاق العامّة والأعراف المحلية ومحاكاة التراث لفظا ومعنى.[10]

---

[9] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص263 وما بعدها.

[10] قرين عبد الله، النقد الأدبي الحديث في الجزائري، (مخطوط ماجيستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، 1987، ص37.

3- مراحل تطوّر الحركة النقدية في الجزائر

لقد تشابكت المراحل التي مرت بها الحركة النقدية في الجزائر -قبل الاستقلال- وتداخلت، وإن كان القاسم المشترك الذي جمع بينها هو نزوعها إلى الاتّجاه التقليدي، بالرغم من انفراد كلّ مرحلة ببعض الميزات الخاصة بها. يمكن إجمال هذه المراحل فيما يأتي[11]:

أولا: تزامنت هذه المرحلة الأولى مع أحداث ما قبل الحرب العالمية الثانية، هيمنت عليها الرؤية التقليدية التي تنهل من التراث، وتدعو إلى التمسّك به وإحيائه وبعثه، بوصفه نموذجا مكتملا وخالدا. وقد كان النقد الأدبي في الجزائر خلال هذه الفترة لغويا وبلاغيا تقليديا. وقد مثّله مجموعة من المشايخ كأبي القاسم الحفناوي، وعبد القادر المجاوي، ومحمد بن أبي شنب، وتمظهر في دروسهم وآرائهم وأحاديثهم الصحفية.

ثانيا: تمثّل النقد في هذه المرحلة الثانية في الدروس التي كان يلقيها الشيخ عبد الحميد بن باديس على تلاميذه، إذ كان يدعوهم إلى تبني القديم والعناية به، كما كان يعلّمهم طرائق دراسة الأدب وأساليبه، وقد تجلى ذلك في دراسته كتاب "الكامل" للمبرد و"الأمالي" للقالي وغيرها من الكتب التراثية. غير أنّ دعوته غلب عليها الطابع الإصلاحي المهيمن على ثقافته وفكره.

ثالثا: مثّل النقد خلال هذه المرحلة الثالثة الأديب محمد البشير الإبراهيمي الذي أدى دورا بارزا في الحركة الأدبية والنقدية. وتناثرت إسهاماته النقدية على

---

[11] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر ، ط5، 2007، ص79 ومابعدها.

صفحات الصحف الجزائرية كصحيفة "البصائر". فكانت بمثابة الموجّه للأدباء الناشيئين والنقاد الصاعدين. كما وظّف الإبراهيمي ثقافته اللغوية وطاقته الأدبية في انتقاد الأدباء والشعراء الجزائريين وتقييمهم وتنبيههم إلى مواطن الجودة ومواضع النقص في نصوصهم الأدبية.

رابعا: تمثّل هذه المرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وفيها تطوّر التذوق الأدبي والنقدي. وقد تحررت خلالها موضوعات النقد وأساليب الممارسة النقدية. كما تمّ تبني بعض المذاهب النقدية الحديثة، كالمذهب الواقعي الذي تجلّى في سرديات أحمد رضا حوحو، والمذهب الرومانسي الذي مثّله كل من حمزة بوكوشة وأحمد بن ذياب، وغيره

4-التجارب التأسيسية في النقد الجزائري الحديث

إن التجارب التأسيسية للخطاب النقدي الجزائري الحديث أدت دورا مهما في بلورة فكر نقدي عربي متميز. وسرعان ما اكتسبت بصمة خاصة، وإن تقاطعت أحيانا مع المدّ الثقافي المشرقي، وذلك عبر مراحل عدّة أطلق عليها مؤرخو الأدب العربي التأسيس والتحديث والآفاق.

وتألّق في هذه الحقبة من النقاد الجزائريين: أبو القاسم سعد الله، صالح خرفي، محمد مصايف، عبد الله الركيبي، محمد ناصر،، بوصفهم الدارسين الذين أسسوا للنقد الجزائري الحديث. وذلك من خلال أعمالهم الأكاديمية، دون

إغفال تجربة عبد المالك مرتاض النقدية التحديثية الرامية إلى تجديد النقد العربي بغاية تجاوز العقبات التي اعترضت الخطاب النقدي العربي في الجزائر.

كما برزت تجارب نقدية تأسيسية على الصعيد الجزائري مع التحولات التاريخية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الفترة التي تُعرف بالنهضة في المشرق العربي. وفي ظلّ الحركية النقدية المشرقية، كوّنت جامعات المشرق العربي الرعيل الأول من النقاد الجزائريين الذين وقعوا تحت تأثيرها. فعلى سبيل المثال، تشكّل فكر أبي القاسم سعد الله في ظلّ هذه الظروف، وطبّق المنهج التاريخي في كتابيه: "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث" و"دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، ممّا قاده فيما بعد إلى المراوحة بين الأدب والتاريخ.[12] والمنهج ذاته استند إليه صالح خرفي في كتاباته المتعددة على غرار كتابه القيم "الشعر الجزائري الحديث". كما تأثّر بالمدرسة المشرقية محمد مصايف الذي حذا حذو محمد مندور، وقد نظّر لفكره النقدي في كتاباته: "مدرسة الديوان"، و"النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي" و"فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث". ولم ينحصر تأثير النقد المشرقي على نظيره المغربي في كتابات محمد مصايف، بل امتدّ إلى عبد الله الركيبي في مدوناته النقدية الحافلة: "تطور النثر الجزائري الحديث" و"دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث" و"قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث"... وغيرها. وهي دراسات تستند في تحليلها للعمل الأدبي على المضمون الشعري، والعلاقات بين الشاعر والبيئة، ممّا

[12] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، رابطة إبداع، الجزائر، 2002، ص 02.

أدى بها إلى الموازنة بين التجربة الشعرية وحياة الشاعر. لذا نجده يلحّ على التفسير الاجتماعي للأدب. ويؤمن بأنّ الشاعر نشاط يعكس ما يجري في بيئة ناظمه من أحداث ووقائع ومفاهيم.[13]

ولا يفوتنا أن نشير بهذا الصدد إلى الدور المهم الذي يضطلع به عبد المالك مرتاض في تطبيق المنهج التاريخي في مؤلفاته النقدية الأولى على غرار: "فنون النثر الأدبي في الجزائر" و"فن المقامة في الأدب العربي" وكذا "نهضة الأدب العربي الحديث في الجزائر" ، لكنّ مرتاض سرعان ما ضرب صفحا عن المنهج التاريخي، وانصرف إلى غيره من المناهج الحديثة. ومن النقاد الجزائريين الآخرين الذين أسهموا في التجربة النقدية العربية الجزائرية الحديثة، إذ تأثّروا بالتيارات النقدية العربية ومناهجها نذكر الناقد الجزائري الفذ محمد ناصر من خلال كتابه "الشعر الجزائري الحديث، اتّجاهاته وخصائصه الفنية" الذي حاول فيه أن يحدث نقلة نوعية في دراسة الشعر من المنهج التاريخي إلى المنهج الفني. الأمر الذي وسّع من آفاق النقد الجزائري الحديث وأكسبه مرونة خاصة.

ولعلّ ما يجمع بين هذه الدراسات النقدية الأولى على اختلاف تجلياتها المنهجية هو تركيزها على السياق التاريخي والمحيط الاجتماعي والظروف النفسية والبيئة الخارجية المؤثرة في العمل الأدبي، والمحدّدة لمختلف اتجاهاته وتياراته. ومن النجزات الهامة التي أنجزها هذا الجيل الرائد:

---

[13] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، م و ن ت، الجزائر، ص 08.

-جمع شتات النصوص الشعرية والنثرية الجزائرية وتقديمها والتعريف بها.

-تكوين ملامح نقدية عامة علن فنون وحقب وشخصيات وظواهر.

-حصول تطوّر ملحوظ في الوعي النقدي ومناهج البحث فيه.

المحاضرة الثالثة: النقد التاريخي الجزائري Critique Historique Algerien

1-مفهومه

2-مراحل الدراسة النقدية التاريخية

3- تجليات المنهج التاريخي في النقد الجزائري

- مميزات النقد التاريخي الجزائري

هيمن المنهج التاريخي على النقد الجزائري الحديث بصفة عامة، وتجاربه الرائدة على وجه الخصوص:

- أبو القاسم (1939، 2013)
- عبد الله الركيبي (1928، 2011)
- صالح خرفي (1932، 1998)
- محمد مصايف (1924، 1987)
- محمد ناصر (1938، ؟؟؟)
- عبد المالك مرتاض (1935، ؟؟؟).

1-مفهوم النقد التاريخي: هو النقد الذي يرمي قبل كلّ شيء إلى تفسير الظواهر الأدبية والمؤلَفات والشخصيات من وجهة تاريخية. فهو يعنى بالفهم والتفهيم أكثر من عنايته بالتقويم والتقييم والحكم والمفاضلة.

ويعدّ الناقد الفرنسي غوستاف لانسون (1857، 1934) الرائد الأكبر للمنهج التاريخي في النقد. للناقد الشاعر يوسف وغليسي كتاب مهم "النقد الجزائري

المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية) اللانسونية أي التاريخية نسبةً إلى غوستاف لانسون.

2-مراحل الدراسة النقدية التاريخية من منظور غوستاف لانسون:

- إعداد النص الأصلي
- تأريخ النص كاملا، وتأريخ مختلف أجزائه
- مقابلة النسخ، وتحليل المتغيرات
- البحث عن الدلالات الأولية (المعنى الحرفي للنص)، وكذا الدلالات المنزاحة عنه (المعنى الأدبي للنص).
- تحليل الخلفيات الفلسفية التاريخية للنص، وعلاقته بمؤلفه وعصره
- دراسة المصادر والمراجع
- مدى نجاح العمل الأدبي وتأثيره
- تجميع المؤلفات التي يمكن أن تكون متقاربة بشكلها ومحتواها
- دراسة إنتاج الهامش والأعمال المنسية حتّى يتسنى تقويمُ أصالة إنتاج المركز ومنجزاته التي توصف بالعظيمة.
- التفاعل بين الأدب والمجتمع

3-تجليات المنهج التاريخي في النقد الجزائري

يمكن القول إنّ المنهج النقدي التاريخي هو بمثابة العتبة المنهجية الأولى التي ولجها الخطاب النقدي الجزائري منذ سنة 1961م، إذ ارتبط هذا التاريخ بصدور كتاب أبي القاسم الله "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث" عن دار المعارف بالقاهرة.

أمّا كتابه الآخر "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" فهو يدين بالكثير للروح التاريخية والثورية، إذ قدّم تصميما تاريخيا صرفا للشعر الجزائري الحديث:

- شعر المنابر (من أواخر القرن التاسع عشر إلى 1925)
- شعر الأجراس (1925، 1936)
- شعر البناء (1936، 1945)
- شعر الهدف (1945، 1954)
- شعر الثورة (1954، ؟؟؟)

وخلافا لأبي القاسم سعد الله الذي يمارس النقد التاريخي كأنّه فريضة منهجية لا غنى عنها. إنّ عبد الله الركيبي يشاطره الممارسة النقدية التاريخية ولكن عن وعي كامل بأنّ التاريخ مجرد اختيار منهجي يقبل البديل. ويبدو ذلك واضحا في كتابه "القصة الجزائرية القصيرة" (رسالة ماجستير جامعة القاهرة 1967)، إذ يقول: "اخترت المنهج الذي يجمع بين النقد والتاريخ. فالتاريخ ههنا ليس مقصودا لذاته وإنّما لبيان خط تطوّر القصص ومسارها العام، وكيفية تطوّرها، وماهية الأشكال التي ظهرت فيها. لأنّ الأدب يتطوّر بتطوّر حياة الإنسان. والتاريخ يساعد على تحديد مراحل هذا التطوّر.."

كما يفصح الركيبي في كتاب آخر هو "الشعر الديني الجزائري الحديث" (أطروحة دكتوراه) عن انتماء منهجي مماثلا قائلا: "والواقع أنّنا اخترنا منهجا لهذا البحث يجمع بين التاريخ والنقد". ويعزّز ذلك إيمانه "بأنّ الشعر نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع..".

ووقف محمد ناصر طيلة تجربته الطويلة في البحث والنقد على دراسة الأدب الجزائري في مرحلة ما قبل الثورة، وقد ظلّ أمينا للرؤية المنهجية التاريخية. بينما يمثل كتابه "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية" نموذجا من أرقى مستويات التعامل التاريخي مع الظاهرة الأدبية.

وقدّم صالح خرفي خدمات رائدة للأدب الجزائري، وقد اعتمد الخطاب الشعري وثيقة للتأريخ للمقاومة الجزائرية أثناء الاستدمار الفرنسي من خلال كتابه "شعر المقاومة الجزائرية (رسالة ماجستير جامعة القاهرة 1966).

وقد احتفى كتابه "الشعر الجزائري الحديث" (أطروحة دكتوراه جامعة القاهرة 1970) احتفاء كبيرا بالتاريخ. ويوضّح ذلك قائلا: "استعنّا بالتاريخ في فهم النصوص، وموقعها منه، وبالمجتمع في فهم ملابساتها وأصدائها".

ومن النماذج الجزائرية التي تبنت المنهج التاريخي يمكن الإشارة إلى:

-عبد الله حمادي في كتابه "مدخل إلى الشعر الإسباني المعاصر"

-يحي الشيخ صالح في كتابه "شعر الثورة عند مفدي زكريا"

-الوناس شعباني في كتابه "تطوّر الشعر الجزائري (1945، 1980)

-بشير بويجرة في كتابه "الشخصية في الرواية الجزائرية"

-عثمان سعدي في كتابه "الثورة الجزائرية في الشعر العراقي"

-عبد المالك مرتاض في كتابيه "فنون النثر الأدبي في الجزائر" و"نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر".

4-مميزات النقد التاريخي الجزائري

وهكذا إنّ النقد التاريخي في الجزائر:

- قد ظهر وازدهر في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين الميلادي على يد النقاد الرواد (سعد الله، خرفي، الركيبي، ناصر، مرتاض...)، وذلك بتأثير من رموز النقد التاريخي العربي (عمر الدسوقي، سهير القلماوي، شكري فيصل...).
- كما وجد النقد التاريخي في الجزائر ضالته من خلال النصوص الأدبية التي كتبت أثناء الاحتلال لارتباطها بالمرحلة التاريخية عموما.
- تحوّل النص في بعض الدراسات التاريخية إلى مجرد وثيقة تأريخية يستعين بها الناقد لإثبات أفكار ونفي أخرى.
- ركّز النقد التاريخي الجزائري على على سياقات النص، وتاريخيته. وغيّب الخصائص الفنية نسبيا.

المحاضرة الرابعة: النقد الاجتماعي في الجزائر Socio-critique Algerien

1- مفهومه

2- أعلامه

3- مقولات النقد الاجتماعي ومصطلحاته

4- تجلياته في النقد العربي

5- تمظهراته في النقد الجزائري

6- مميزات النقد الاجتماعي الجزائري

1-**مفهومه**: النقد الاجتماعي هو تحليل الإنتاج الأدبي من منظور اجتماعي، وظهر مغلّفا برؤى سوسيولوجية مستمَدّة من الفلسفة المادية الجدلية التاريخية المنسوبة لكلّ من (كارل ماركس، و فريدريك إنجلز، و فلاديمير لينين).

ومن هذه الرؤية الفلسفية الجدلية الشيوعية التاريخية تبرز نظرية الانعكاس التي تدرج النص ضمن البنى الفوقية التي تعكسها البنية التحتية المجتمعية. فالنص من منظور النقد الاجتماعي ما هو إلاّ تجربة اجتماعية عبر واقع ومتخيّل.

2-**أعلامه**: من الأعلام الغربيين لهذا الضرب النقدي نذكر:

-جورج لوكاتش (1885، 1971) في كتابه "الرواية التاريخية"

-لوسيان غولدمان (1913، 1970) في كتابيه "الإله الخفي" و"مقدمات في سوسيولوجية الرواية"، والذي طوّر فكره فيما بعد، فصار رائدا للبنيوية التكوينية.

-غريغوريفيتش بلينسكي (1811، 1848) Grigoryevich Belinsky الناقد السوفياتي الشهير الذي دعا إلى التعصب للرؤية التاريخية الاجتماعية للإبداع الفني من زاوية الجدل الطبقي. وقد وجد مساحات إبداعية خصبة لمقارباته النقدية الاجتماعية في أعمال كلّ من:

- ألكسندر بوشكين Alexandre Pouchkine (الغجر)

-ومخائيل ليرمانتوف Mikhaïl Lermontov (بطل من هذا الزمان)

-ونيكولاي غوغول Nikolai Gogol (المعطف) القصة الروسية الشهيرة التي قال عنها فيودور دوستويفسكي: "كلنا خرجنا من معطف غوغول".

3-مقولات النقد الاجتماعي ومصطلحاته

عُرف المنهج النقدي الاجتماعي بأسماء شتّى منها: (المنهج الواقعي، المنهج الماركسي، المنهج المادي التاريخي، المنهج الإيديولوجي، النقد الجماهيري...) وذلك تبعا للاتجاهات التي تفرّعت عن الفلسفة الأم، وتبعا لخصوصية كلّ ناقد في استثمارها.

وقد أفرز النقد الاجتماعي مصطلحات نقدية جديدة هي اليوم شائعة: (رؤية العالم، الالتزام، الانعكاس، الأدب الهادف، الأدب الرسالي، الرؤية

المأساوية، البطل الإشكالي، البطل الإيجابي، البطل السلبي، جدلية الشكل والمضمون، الفهم والشرح، الواقع والواقعية...)

4-تجلياته في النقد العربي

ظهرت البذور الأولى لهذا المنهج الاجتماعي في النقد العربي الحديث في كتابات طه حسين مثل: "الأيام"، و"المعذبون في الأرض"، وبعض أعمال أحمد أمين مثل: "حياتي"، وكذا عند سلامة موسى في كتابه "الأدب للشعب".

كما تطوّر النقد الاجتماعي العربي بعد ذلك على يد: محمود أمين العالم، ولويس عوض، محمد مندور، ليمتدّ إلى أعمال غالي شكري، وفيصل دراج وحسين مروة، ونبيل سليمان، وينتهي عند محمد برادة، وإلياس خوري، ومحمد بنيس، ويُمنى العيد... وكلّهم يتقاطعون في محاولة البحث عن معادل اجتماعي للظاهرة الأدبية في إطار التصوّر الواقعي الاشتراكي.

5-تمظهراته في النقد الجزائري

أمّا في الجزائر، فقد هيمن المنهج الاجتماعي على الكتابات النقدية خلال سبعينيات القرن العشرين الميلادي، على هيمنة الإيديولوجية الاشتراكية على الحياة العامة السياسية والاقتصادية والثقافية. ومن ذلك الثورات الثلاث: الزراعية والصناعية والثقافية.

فظهرت إثر ذلك موجة نقدية تدعو إلى البعد الاجتماعي للنص الأدبي، وتقاربه من زاوية إيديولوجية. وتجلّى ذلك خاصّةً في دراسات كلّ من عمّار بلحسن (ت 1993)، والأعرج واسيني، وكتابات مرزاق بقطاش. وبرز كمّ نقدي معتبر يتحرك في هذا الفضاء المنهجي الاجتماعي: (محمد مصايف، الأعرج واسيني، محمد ساري، زينب الأعوج، عمر بن قينة...) مع تحيّز بعضهم للرؤية التاريخية (عبد الله الركيبي)، وآخرين للرؤية الإنطباعية المبسطة مثل: (مخلوف عامر، محمد بوشحيط، عمر أزراج...).

ومن أبرز النقاد الجزائريين الذين تبنوا المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري نذكر: عبد الله الركيبي في كتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث"، فهو يربط بين الشاعر وبيئته، وبين المنشيء وجمهوره. ونلحظ ذلك كذلك في كتابه "قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر" عندما يتناول العناصر الآتية:

-العروبة والوحدة في الشعر الجزائري

-قضية فلسطين فيه

وهي عناصر تعدّ انعكاسا للواقع في النص الشعري الجزائري بلغة مواكبة للقضايا ومسايرة للموضوعات. وفي الإطار ذاته يندرج كتابه الآخر "الأوراس في الشعر العربي".

أمّا محمد مصايف، فإنّ منهجه النقدي يصنّف ضمن الاتجاه الإنساني في النقد الأدبي. ويذهب الناقد الجزائري عمّار بن زايد إلى أنّ منهج أستاذه محمد مصايف هو المنهج المتكامل. والواقع إنّ اعتناق محمد مصايف النقد الاجتماعي أمر واضح لا غبار عليه. وهو نابع من اهتمامه المتجذر بالرسالة الاجتماعية للأدب، والدور النضالي الجماهيري الذي ينبغي أن يضطلع به. وتجلّى في مؤلفاته: "دراسات في النقد والأدب" و"فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث".

كما آمن الناقد الجزائري إبراهيم رماني صاحب كتاب "أوراق في النقد الأدبي" باجتماعية الظاهرة الأدبية. فهو يرى بأنّه لا شيء يخلو من الإيديولوجية، وأنّ الناقد مؤدلج رغم أنفه. ويتوسّط إبراهيم رماني موقعيْن منهجيْن متباينيْن: الموقع السياقي الواقعي والموقع النصي الجمالي في كتابه "الغموض في الشعر العربي الحديث". ومع تشديده على الخلفية البنيوية للنص، فإنّه يدعو إلى فهم الشعر في سياقه الثقافي والاجتماعي العربي.

ومن النماذج الجزائرية الأخرى التي تسير منهجيا في ركب النقد الاجتماعي نذكر:

-زينب الأعوج في كتابها "السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر".

-مخلوف عامر في كتابيه: "تطلعات إلى الغدّ" و"تجارب قصيرة وقضايا كبيرة".

-عمر بن قينة في كتابه "دراسات في القصة الجزائرية".

-محمد بوشحيط في كتابه "الكتابة لحظة وعي".

-عمر أزراج في كتابه "الحضور".

-مصطفى فاسي في كتابه "البطل في القصّة التونسية".

-أحمد طالب في كتابه "الالتزام في القصّة القصيرة الجزائرية".

6-مميزات النقد الاجتماعي الجزائري

ويمكن أن نجمل موصفات النقد الاجتماعي في الجزائر كالآتي:

-هيمن النقد الاجتماعي على الخطاب النقدي الجزائري خلال السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي. ثمّ بدأ تراجعه تحت وطأة النقد الألسني الجديد.

-طُبق الاتجاه النقدي الاجتماعي بحجم كبير على النصوص السردية كالروايات والقصص.

-آمن النقاد الاجتماعيون الجزائريون بجدلية الشكل والمضمون، وغلّبوا المضمون على الجانب الشكلي الجمالي، حتّى صار التحليل الاجتماعي للنص الأدبي عند بعضهم لا يختلف عن تحليل أية وثيقة.

-مورس النقد الاجتماعي في الجزائر بنزعة معيارية توجيهية وتقويمية.

-لم تُراعِ الرؤية الطبقية خصوصيات النص الأدبي المبدَع خارج مظلة الواقعية الاشتراكية.

-قوبل المنهج الاجتماعي بحفاوة كبيرة في البدء، ثمّ ما لبث أن تراجع. ولعلّ عبد المالك مرتاض هو أول من جهر بازدرائه له، فلم يحتفل بالتعليل الطبقي للظاهرة الأدبية وربطها بالصراع بين البنية الفوقية والبنية التحتية، بالرغم من عهده القصير بالممارسة النقدية الاجتماعية في كتابه "فنون النثر الأدبي في الجزائر".

المحاضرة الخامسة: النقد النفسي في الجزائر Psycho-critique Algerien

1-مفهومه

2-نشأته

3-مصطلحاته

4-مبادئ الاتجاه النفسي في النقد الأدبي والفني

5-تجليات الاتجاه النفسي في النقد العربي

6-تمظهراته في النقد الجزائري

7-مميزات النقد النفسي

-مفهومه: نقد ينهض على البحث في شخصية المؤلِّف وتفاصيلها الدقيقة ومدى انعكاسها على النص. ومن ثمّ ربط العمل الأدبي أو الفني بلاشعور صاحبه.

2-نشأته: يستمدّ النقد النفسي رؤيته المهيمنة من أصول الفلسفة الفرويدية التي أسّسها سيغموند فرويد (1856، 1939). وقد دعاها نظرية التحليل النفسي التي تقوم أساسا على تبيان المعنى اللاوعي لأقوال وأفعال شخص ما من أحلام وعقد

وتهويمات وفلتات وهذيانات. ولم تتبلوّر معالم هذه النظرية إلاّ في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بعد صدور كتاب فرويد "تفسير الأحلام".

وقد انبرى فرويد إلى تطبيق نظريته للتحليل النفسي على شخصية الرسّام الإيطالي الشهير ليوناردو دي فانشي، وذلك من خلال لوحته الشهيرة "الموناليزا". كما حلّل أيضا نفسية الروائي الروسي ديستوفسكي من خلال روايته "الإخوة كرامازوف".

كما حمل لواء نظرية التحليل النفسي كارل يونغ (1875، 1961)، الذي ينتصر إلى اللاشعور الجمعي. فالذاكرة حسبه لا تختزن لاشعورنا الطفولي الشخصي، بقدر ما تختزن تاريخنا العرقي الذي يعود إلى عهود غابرة. فالكاتب يكشف في نصه عن نموذجه الشخصي، وعن النماذج المضادة لشخصيته. وتصنّف الشخصية من منظوره إلى ثلاثة اتجاهات: عام ومنبسط ومنطو.

3-مصطلحاته: لعلّ من أبرز مصطلحات التحليل النفسي:

-مرتكزاته الثلاثة: الأنا والأنا الأعلى والهو.

-الشخصية واللاشعور واللاشعور الجمعي

-الحلم والجنس والكبت والعقد

-ومن العقد الشهيرة التي بنى عليها فرويد نظرية التحليل النفسي:

*عقدة أوديب

*عقدة ألكترا

*عقدة النرجسية

*عقدة الخصاء... وغيرها.

4-مبادئ الاتجاه النفسي في النقد الأدبي والفني: للاتجاه النفسي في النقد الأدبي والفني مبادئ وثوابت منها:

-ربط النص بلاشعور صاحبه

-افتراض وجود بنية تحتية للنصمتجذرة في لاوعي الكاتب

-النظر إلى شخوص النص على أنّها شخصيات حقيقية بدوافعها ورغباتها.

5-تجليات الاتجاه النفسي في النقد العربي: وقد ظهرت ملامح النقد النفسي في الوطن العربي عبر دراسات كل من طه حسين والعقاد. وقد تأثّر طه حسين في نقده النفسي برؤية الناقد الفرنسي سانت بيف التي تلحّ على استثمار السيرة الذاتية لصاحب النص. وقد جسّد ذلك في كتابيه: "مع أبي العلاء المعري في سجنه" و"مع المتنبي".

كما كتب العقّاد عن ابن الرومي وأبي نواس دراستيْن مهمتيْن موسومتيْن بـ: "ابن الرومي حياته من شعره" و"أبو نواس". وقد عدّ الناقد الجزائري شايف عكاشة هاتيْن الدراستيْن من صميم المنهج النفساني الجسماني.

وطبّق الناقد المصري مصطفى سويف المنهج النقدي النفسي في كتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني". ويعدّ السوري جورج طرابيشي الناقد العربي الأبرز في الساحة النقدية النفسانية. وذلك من خلال كتبه: "عقدة أوديب في الرواية العربية" و"شرق وغرب/رجولة وأنوثة" و"لعبة الحلم والواقع" و"أنثى ضد الأنوثة"... وغيرها.

وقد تناولت الكاتبة المصرية نوال السعداوي الاتجاه النفسي في تشريحها للواقع الإنساني المعيش من منظورها عبر سلسلة من الكتب أهمّها: "مذكرات طبيبة" و" الأنثى هي الأصل" و" توأم السلطة والجنس" و" الوجه العاري للمرأة العربية ".

6-تمظهراته في النقد الجزائري: وإذا ما عدنا إلى الخطاب النقدي الجزائري، نجد ناقدنا الكبير عبد المالك مرتاض قد نعت الممارسات النقدية النفسانية بالمريضة المتسلطة.

غير أنّ الناقد الجزائري المبدع عبد القادر فيدوح كثيرا ما دعا إلى التعامل مع النص وفق منظور سيكولوجي. وبالرغم من زهده في التعاطي مع المنهج النقدي النفسي، قدّم لنا دراسة مهمة حوله هي كتابه "الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي". ومن الدراسات الجزائرية الرائدة في النقد النفسي دراسة الباحث سليم بوفندسة "عقدة أوديب في روايات رشيد بوجدرة".

7-مميزات النقد النفسي:

-في تركيزه على المؤلف يهمل النص. وبذلك يصبح النص مجرد وسيط لتأكيد نظرية التحليل النفسي لشخصية كاتبه.

-يضحي بالبعد الاجتماعي الذي يعدّ مكوّنا أساسا للإنتاج الأدبي

-يشبّه الكاتب بحزمة من العقد الغريزية والمكبوتات الجنسية.

-يُغفل الجوانب الفنية الجمالية للنص، فلا يميّز بين جودته ورداءته.

-ينطلق من قناعة قبلية تتعلّق بانعكاس نفسية الأديب على نصه. ويسعى إلى تأكيدها بانتقاء النصوص المناسبة لطرحه، ويعمد إلى تعميمها بوصفها طاهرة مؤكدة.

المحاضرة السادسة: النقد الانطباعي التأثّري في الجزائر Critique Impressoniste Algerien

1-مفهومه

2-نشأته

3-تجلياته في النقد العربي

4-تمظهراته في النقد الجزائري

5-مميزاته

1-مفهومه:

النقد الانطباعي هو ذلك النقد الذي يتناول النص المقروء احتكاما إلى الذوق الذاتي، وتأثّرا بالانطباع الخاص. فيميل الناقد الانطباعي إلى التعبير عن انطباعاته تجاه النص من منطلق ذوقي صرف من شأنه أن يقفز على بنياته وأنساقه.

2-نشأته:

نشأت الانطباعية Impressionnisme في أحضان الفن التشكيلي، واستمدت اسمها من لوحة فنية للرسّام الفرنسي كلود موني Claude Monet

عنوانها "انطباع Impression" رسمها سنة 1872. فرُفض عرضُها في المعرض الأساسي بل عُرضت في قاعة النتاج المرفوض Salon des refusés. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت الانطباعية في حلّة جديدة في جملة من التسميات:

*الانطباعية الجديدة **New-impressionnisme**

*التنقيطية Pointillisme

*التقيسمية Divesionnisme

يعدّ هنري برغسون (1859، 1941) Henri Bergson فيلسوف الانطباعية الأول في تركيزه على معطيات الحدْس، ودعوته إلى تحرّر الفكر، وملامسة الواقع مباشرة، والاتّخاد من الانطباع الشخصي أساسا للأحداث والوقائع.

3-تجلياته في النقد العربي:

وقد اقتحمت الانطباعية النقد العربي على أنّها "نقدٌ ينطلق من النفس إلى النفس" على حدّ تعبير الناقد الفرنسي سانت بيف Charles Augustin Sainte-Beuve.

والانطباعية هي نقد ذاتي غايته إبراز صورة الأثر الانعكاسي للنص على الناقد، يقوم أساسا على الذوق الفردي بوصفه منطلقا مباشرا لالتقاط التموّجات الجمالية للنص في كيفية انعكاسها على الذات الناقدة. ودخلت الانطباعية النقد العربي بتسميات شتّى منها: النقد الذاتي، النقد التأثّري، النقد الذوقي، النقد الانفعالي...

ويعدّ محمد مندور من أبرز النقاد العرب الذين مهّدوا إلى دخول الانطباعية إلى النقد العربي خصوصا في مرحلة ما قبل اهتدائها إلى تاريخية غوستاف لانسون واستقراره بعد ذلك على ما أسماه النقد الإيديولوجي. إذ كان مندور يؤمن بأنّ جانبا كبيرا من الذوق لا يمكن تعليله.

ومن النقاد العرب الانطباعيين نجد سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن" الذي يرى أنّه من الخطأ المنهجي أن نتناول الحقائق القرآنية النهائية المحسومة القطعية بمناهج بشرية قاصرة احتمالية نسبية من كلّ ما يصل إليه العلم الإنساني.[14]

4-تمظهراته في النقد الجزائري:

تكتسح الانطباعية رقعة شاسعة من الحركة النقدية الجزائرية. وقد يعزى ذلك إلى أن الناقد الجزائري كثيرا ما يُحْصِر علاقته بالنص الأدبي في دائرة

[14] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 1982، ج1، ص182، 183.

الذوق، وما يصاحبه من ترسّبات خارجية متشكّلة من تقريرية الممارسة النقدية التأثّرية وإنشائيتها، بفعل الثقافة الحرّة.

وهكذا أنتج الناقد الجزائري الانطباعي كمًّا هائلا من القراءات الذاتية دون سبر أغوار الظاهرة الأدبية بأدوات نقدية علمية موضوعية. وتَحْفَلُ الممارسات النقدية الجزائرية بشذرات انطباعية، مثل قول أحمد منور في كتابه "قراءات نقدية في القصّة الجزائرية":"إنّ هذه المقالات في باب النقد، ولا ما يشبه النقد. وإنّما هي قراءة حرّة لم ألتزم فيها بمنهج معين، ولا بنظرية نقدية محددة. إنّني أعتبرها مجرد وجهة نظر، ومشاركة في الحوار الدائر على مستوى الساحة الأدبية".[15]

وقول الطاهر يحياوي ومحمد توامي عن كتابهما النقدي المشترك "شعراء وملامح": "إنّه مجرد محاولات تندرج ضمن الانطباعات والخواطر أكثر ممّا تندرج في البحوث والدراسات".[16]

وكذا قول السيدة أم سهام (عمارية بلال) في كتابها "شظايا نقدية": "هذه المقالات أو الشظايا كما فضّلت أن أسمّيها حقيقةً لا مجازًا جلّها لا يتجاوز إطار الانطباعات النقدية التي سجّلتها كمتابعات أو تغطيات لبعض الأحداث الأدبية التي شهدتها الساحة الثقافية".

---

[15] أحمد منور، قراءة في القصّة الجزائرية، ش و ن ت، الجزائر، 1981، ص14.

[16] الطاهر يحياوي ومحمد توامي، شعراء وملامح، مكتبة أومزيان، الجزائر، 1984، ص05.

إضافةً إلى قول عمر أزراج في كتابه "الحضور": "يلاحظ القراء معي استعجال بعض المقالات، وعدم انتهاج منهج نقدي محدد وقار".[17]

وكذلك قول محلوف عامر في بداية كتابه "تطلعات إلى الغدّ": "أقرأ إنتاج بعض الأدباء الناشئين، وأوثر ألاّ أحتفظ برأيي، فأعبّر عن انطباعاتي كتابةً".

وهذا وتعدّ كتبٌ مثل: "قراءات انطباعية في الرواية الجزائرية الحديثة" لمحمد بوشحيط، و"فواصل" لمحمد زتيلي، و"التجريب في القصيدة العربية" لعلاوة وهبي، و"جولة مع القصيدة" لأم سهام تطبيقا أمينا وممارسة وفية للإطار الانطباعي العابر.

أمّا عبد المالك مرتاض فقد مارس النقد الانطباعي في بداية حياته النقدية في بعض كتبه الأولى مثل: "القصّة في الأدب العربي القديم" و"نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر"، لكنّه سرعان ما حاد عن ذلك.

***الانطباعية والتأثرية في كتاب "البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري" للطاهر يحياوي:** تتعدّى هذه الدراسة الانطباعية من منظور الطاهر يحياوي التعليق السطحي على النص إلى الذوبان الكلي فيه حدّ الحماسة المغالية التي غالبا ما تصرفه عن وظيفة النقد حين تغمره النشوة في عزّ إعجابه بالنصّ

[17] عمر أزراج، الحضور، م و ك، الجزائر، 1983، ص243.

المقروء، فلا يكاد ينظر إليه إلاّ بعين واحدة، مسرفا في استخدام كلمات الشكر والامتنان مثل: (رائع، متميز، فذّ، لعمري...).

ومن الميزات التي نستشفها من الدراسات النقدية الانطباعية:-قلة المصادر والمراجع والإحالات، وتجنب التثويق والتهميش.

-التمرّد على النُظم الأكاديمية.

-الفقر المصطلحاتي.

5-مميزاته:

-إنّ النقد الأدبي الانطباعي كثيرا ما تجسّد في مقالات عابرة للنص دون الالتزام بالأصول النظرية للمدرسة الانطباعية التي عمادُها الذوق الفرديالمعزّز باللمسات الواقعية.

-يأتي النقد الانطباعي في شكل مقالات استعجالية مقتضبة كثيرا ما تتقاطع بدون قصد أو حرج مع الدراسات الفكرية والاجتماعية والسياسية.

-يميل الناقد الانطباعي إلى النقد الصِحافي باعتماده التقاليد النقدية السطحية الخارجة عن النص.

-يتميّز النقد الانطباعي بندرة المصطلحات النقدية.

-من أهمّ أمثلة النقد الانطباعي التي ساقها لنا الأديب أبو العيد دودو كتاب "شاعر وثورة، قراءة في ديوان "الزمن الأخضر" لأبي القاسم سعد الله" للناقد المصري حسن فتح الباب، إذ عدّه مجرد انطباعات وخواطر تعوِّل على الذاكرة لا على التوثيق، وأنّه أبعد ما يكون عن المنهج العلمي.

المحاضرة السابعة: النقد التكاملي في الجزائر

الحديث عن النقد الانطباعي الذي يتأسّس على الذوق الشخصي والتأثّر الذاتي. فهو ينأى عن المنهج إلى اللامنهج يجرّنا إلى تناول النقد التكاملي في الجزائر. والنقد التكاملي بتعريف بسيط هو نقد لا يستأثر بمنهج واحد محدد، يلتزم به طوال العملية النقدية.

ويسعى النقد التكاملي إلى تركيب المناهج وتهجين المقاربات، ويضمّ هذا الضرب من النقد مجموعةً من المناهج المختلفة، تأتلف ضمنه في تعايش وامان.

ومن أبرز الرواد العرب للنقد التكاملي: شكري فيصل وقد أسماه المنهج التركيبي، وكذلك شوقي ضيف الذي دعا إلى تهجين منهجي تكاملي موحّد.

والقيمة الأساسية في هذا المنهج تكمن في تناوله للعمل الأدبي من جميع زواياه. وممّن استند للمنهج التكاملي من النقاد الجزائريين كلّ من عبد المالك مرتاض وحسين خمري والعربي دحو.

النقد الألسني في الجزائر

هو نقد معاصر يسلّم بالصلة الوثيقة بين اللسانيات والنقد الأدبي. ذلك لأنّ اللسانيات دراسة "اللغة في مستواها الأدائي والإبلاغي والتواصلي. كما أنّ النقد الألسني هو دراسة النص بوصفه لغة خاصّة". واللغة هي القاسم المشترك بينهما.

والدراسة النقدية الألسنية تهتدي بمفاهيم اللسانيات ومصطلحاتها. كما النقد الأدبي الألسني جاء لإحقاق حقّ النص المسلوب نسبيا في المناهج السياقية.

وتندرج تحت هذا النوع من النقد معظم المقاربات النقدية المعاصرة كالبنيوية والسيميائية والأسلوبية والتفكيكية.